دعوة النبي يوسف(ع) وهجراته

م.م جواد كاظم جاسم اللباحي أ.د سلمى عبد الحميد الهاشمي

jwadkadhim876@gmail.com Salmaabdulhameed65@gmail.com

قسم التاريخ-كلية الاداب- جامعة البصرة- البصرة- العراق

الكلمات المفتاحية :دعوة النبي يوسف(ع)، هجرة

ملخص

تشكل هجرة الأنبياء(ع) في القرآن الكريم أهمية كبيرة وواسعة في حركة التاريخ وذلك لأنهم اثروا تأثيراً كبيراً ومباشراً في التاريخ على مدى العصور وقدموا من خلال هجراتهم الكثيرة والعديدة دوراً هاماً ومؤثراً في مسيرة الحضارة الإنسانية.فالهجرة شأنها شان الامور الاجتماعية قد تكون للخير وقد تكون للشر فقد يهاجر الانسان بغية الوصول إلى اهداف شرعية أو غير شرعية أو مصالح انية أو وقتية فقد يهاجر لهدف سامي كحفظة للدين أو هداية الناس وهذا ماكدت عليه آيات قرآنية متعددة فالبحث في دراسة دعوة النبي يوسف(ع) وهجراته انموذجاً إلى الاماكن التي هاجر اليها لغرض نشر رسالته السماوية ورغم قلة المعلومات التي تخص هجرات الانبياء وقلة الدراسات التاريخية القديمة المتخصصة بعلم الاثار حول الاخبار التي وردت عن هجرات الانبياء واعتمادها على الروايات الاخبارية وما يشوب بعضها من الاساطير والاسرائيليات،وما تخللها من تزوير لبعض الحقائق التاريخية.

The call of Prophet Yusuf (peace be upon him) and his migrations

Jawad Kazem Jassim Al-Labbahi

jwadkadhim876@gmail.com

Prof. Dr. Salma Abdel Hamid Al Hashemi

Salmaabdulhameed65@gmail.com

History Department - College of Arts - Basra University - Basra - Iraq

Keywords: The call of Prophet Yusuf (peace be upon him), migrations

Summary

The migration of the Prophets (peace be upon them) in the Holy Qur'an is of great and wide importance in the movement of history, because they have had a great and direct impact on history over the ages and, through their many and numerous migrations, played an important and influential role in the course of human civilization. This was an impetus to delve into the topic of the migration of the prophets in the Holy Qur'an and to learn about the great lessons that these migrations provided, to identify their causes and the effects resulting from them, and to identify the differences in the places of migrations. The prophets mentioned in the Holy Qur'an are twenty-five, The focus of the study was, in addition to the lack of information related to the migrations of the prophets, and the lack of ancient historical studies specialized in archeology about the news reported on the migrations of the prophets and their reliance on news accounts and the distortions of some of them from legends and Israelis, and the falsification of some historical facts.

النبي يوسف(ع):-

يعود اصل تسمية يوسف إلى علم أعجمي لا عربي مشتق من الأسف وسمي به لأسف أبيه عليه أو أسفه على أبيه أو أسف من يراه على مفارقته لمزيد حسنه كما قيل,والا لا نصرف لان ليس فيه غير العلمية ولا يتوهمن انه فيه وزن الفعل أيضاً اذ ليس لنا فعل المضارع مضموم الاول والثالث, وقيل:يقرأ يؤسَف بالهمزة وفتح السين وقد جاء فيه الضم والكسر مع الهمز أيضاً فيكون فيه ست لغات[1],وجاء اسمه في القرآن الكريم يوسُف بضم السين وفي التوراة تنطق بكسر السين,وضم السين أجمل حتى لا يختلط الأمر على القارئ فيظن أن الاسم مشتق من الأسف والمؤاسفة كما هو الحال لو نطقت بكسر السين[2],وقال بعضهم:أنها مشتقه من فعل ياساب العبري,بمعنى يُضَيف ويكون يوسف بمعنى يضيف أو ضيف الله,وبعضهم قال:مشتقه من جذر عبري بمعنى يخاف أو خائف فمعنى يوسف خائف الله[3].

يوسف الصديق هو يوسف بن يعقوب(ع),وقد اثنى عيه نبينا محمد(ع) في الحديث الذي رواه البخاري حيث وصفه بقوله الشريف:"أن الكريم ابن الكريم ابن اكريم ابن الكريم,يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم(ع)"[4],وقد جاءت قصته في سورة كاملة من القرآن الكريم هي سورة يوسف[5],من زوجته راحيل ابنة خاله لابان اخر من ولد في حران قبل أن يتركها في طريق العودة إلى أرض كنعان,كانت امه اسمها راحيل وكان له احد عشر اخا,وله من بينهم شقيق واحد اسمه بنيامين[6],وروي أن يوسف(ع) تزوج في مصر وكان له ابنان احدهما إفرائيم وهو جد النبي يوشع(ع) والاخر ميشا[7],كما ورد في بعض الروايات أن يوسف(φ) تزوج من زليخا بعد أن اصبح عزيز مصر[8],كما روي انه دعا لزليخا فرجع شبابها ثم تزوجها[9], وذكر البعض أن ابنا يوسف(ع) إفرائيم وميشا كلاهما من زليخا[10].

ذكر النبي الله يوسف(ع) في القرآن الكريم:-

وقد ورد اسم النبي يوسف(ع) في القرآن الكريم سبعاً وعشرين مرة,مرة واحدة في كل من سورة الانعام آية 84 ,وفي سورة غافر آية 34 ,أما الخمسة والعشرين مرة الباقية فقد جاءت كلها في سورة يوسف وهي سورة كاملة لا تتحدث إلا عن يوسف(ع) وقد جاء ذكر اسمه في الآيات4 ,و7,و8 ,و9,و10,و11 ,و17 ,و21 ,و29 ,و46 ,و51 ,و56 ,و58 ,و69 ,و76 ,و77 ,و80 ,و84 ,و85 ,و87 ,و89 ,و90 ,و94 ,و99.

مولد النبي يوسف(ع):-

ولد النبي يوسف(ع) في مدينة فدان ارام في العراق وكان مركزها في مدينة حران,ثم هاجر إلى أرض كنعان فلسطين حيث عاشوا في حبرون وتقع على بعد 19 ميلاً جنوب غرب القدس وهي مدينة الخليل حالياً حيث يقوم اليوم مسجد كبير هو الحرم الابراهيمي وظلوا هناك في أرض كنعان حتى هاجروا إلى مصر[11].

نبؤة النبي يوسف(ع) ودعوته:-

بعد أن خلق الله النبي ادم(γ) من قبضة قبضها من جميع الأرض[12],حيث كان النبي يوسف(ع) من الانبياء العظام[13],وقد اعتبره الامام الباقر(ع) نبياً ورسولاً وذلك بحسب الآيات القرآنية[14],وقد ورد في القرآن كما جاء في قوله تعالى:(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[15],وذكر الطبري في تفسير هذه الآية:"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) وإن كنت يا محمد، لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم(ع) إذ قال لأبيه يعقوب بن إسحاق:يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً, يقول: إني رأيت في منامي أحد عشر كوكباً,وقيل: إن رؤيا الأنبياء كانت وحياً"[16],وقال بعض المفسرين:أنها دلت على نبؤته في المستقبل[17],وكان تفسيرة أن الشمس والقمر هما ابوة وامه وان النجوم هي اخوته فبعد أن نال النبي يوسف(ع) مكانه دنيويه ومعنويه قام كلهم بتعظيم النبي يوسف(ع)[18] وبناء على ما ورد في القرآن وبعد أن حكى النبي يوسف(ع) منامه لابيه يعقوب(ع) حذره من أن يحكي منامه لاخوته حتى لا يكيدون له ,لكن ورد في التوراة كما نقله الطباطبائي أن النبي يوسف(ع) حكى منامه لاخوته فحسدوه وخافوا أن يتسلط عليهم في المستقبل[19],وكان يعقوب يحب يوسف حباً كبيراً، ويعطف عليه ويداعبه، مما جعل إخوته يحسدونه.

هجرة النبي يوسف(ع):-

كان الانبياء من ذريته النبي ادم(ع) ومنهم أبو الانبياء إبراهيم الخليل(ع) الذي ولد في بابل في منطقة اجبلة بعد أن تعرض للطرد وهدد بالقتل والتهجير[20] لذا فان النبي يوسف(ع) الذي قص قصة ورؤياه على أبيه من هنا بدأ اخوته يوسوس لهم الشيطان وعبر عن هذا النبي يوسف(ع) كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى:(مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي)[21],ومن هنا بدءوا يفكرون ويخططون على كيفية التخلص منه وان يكون هذا التخلص بطريقة لم يعلم بهم ومن هنا دبروا الخطة وخططوا لها وهو أن يفاتحوا اباهم لاخراج يوسف(ع) من قرب أبيه إلى مكان بعيد عنهم ونجحت الخطة واقنعوا اباهم بذلك, وبدأ الامر الالهي يبدأ بنبوة

يوسف(ع),وعندما خرج معهم وتم الاختلاف فيما بين الاخوة في كيفية التخلص منه سواء أن يقتلوه أو يرموه في بئر ويتركونه لمصيره سواء مات من الجوع أو العطش أو التقطة بعض القوافل المارة كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى:(اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ۞ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)[22],ربطة اخوته بحبل وادلوه في البئر ثم القوا بالحبل كله في البئر وقيل:قطعوا الحبل من نصف المسافة فسقط في الماء فتشبث براعونة البئر حتى صعد فوقها وراعونة البئر صخرة توجد في واسط قاع البئر فاذا قل الماء في البئر انزلوا شخصاً يقف فوقها ليملئ الدلاء وبعد أن يستقي الجميع يرفعونه ثانية,فعندما نزل في البئر وقف النبي يوسف(ع) على راعونة البئر وهذا بفضل امر الالهي ليخص به نبيه.

كانت طرق القوافي في هذا المنطقة كثيرة ولكن يبدو في ذلك الوقت كان شعبان يحتكران التجارة في هذا المنطقة وهم قوافل المديانيين تسير في رحلاتها من أرض مدين شرق خليج العقبة إلى شمال سوريا فتمر من بلدة الحدراء إلى ايلية إلى بئر سبع إلى حبرون ثم إلى بيت إيل ثم شكيم ثم تعبر نهر الاردن عند مصب نهر يبوق إلى مدينة سكوث ثم إلى راموث جلعاد فدمشق وحماة ثم حلب ثم تقفل راجعة في نفس الطريق اي أنها تسير في مجملها من الجنوب إلى الشمال وبالعكس وكذلك قوافل الاسماعيليين وطريقها من الشرق إلى الغرب تقريباً منها ما يبدأ من دومة الجندل[23] ومنها يبدأ من تيماء,ولعلها كان تلتقي عند صوغر عند الطرف الجنوبي للبحر الميت ثم تسير إلى بئر سبع ثم تعبر شمال سيناء إلى مصر,كان التنسيق عالي ويتم بين قوافل المديانيين والاسماعيليين حيث يكون مرورها ببلدة بئر سبع في وقت واحد فيتم التبادل التجاري بين القافلتين لذا يحصل كل منها على بضائع الاخر فيتيح للاسماعيليين الحصول على بضائع دمشق ويتيح للمديانيين الحصول على بضاعة مصر وفي هذا يوفر الجهد والمال والوقت وكانت ارادة الله سبحانه وتعالى أن تخفف عن النبي يوسف(ع) الذي هو فيه فاوحى اليه أن الله سيخرجة من هذا الضيق وسينصرة عليهم وترتفع درجته فوقهم وسيأتي الوقت الذي يخبرهم بما فعلوا فيه وسيكون في حال مختلف ومركز عظيم بحيث لا يعرفونه ولا يشعرون انه النبي يوسف(ع) اخوهم,وقد تحقق كل هذا في المستقبل[24].

واختلف المؤرخون في بقاع النبي يوسف(ع) في الجِب قيل:ليلة واحدة,وقيل:ثلاثة ليالي,ثم مرة قافلة على طريق حبرون بئر السبع من قوافل المديانيين وكان عائدة من دمشق متجهة إلى بئر سبع وارسلوا واردهم الذي

يرد الماء ويسقي لهم فاتلى دوله في الجِب ليسقي فتشبث به يوسف(ع) فاخرجه من البئر واستبشر وقال:بشرى وبعضهم قرأها يا بشرى اي اضافت البشرى إلى نفسه وبعد كل ما جرى بين افراد القافلة واخوة يوسف في النهاية باعوه بثمن بخس للتخلص منه[25],وهذا مادلت عليه الآية الكريمة في قوله تعالى:(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَابُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۞ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)[26],وهناك رأي يقول أن القافلة كان من الاسماعيليين[27],ومهما يكن سواء كان القافلة من الاسماعيليين أو من المديانيين فانهم قد عثر على النبي يوسف(ع) في الجِب وتخليصه من ذلك الجِب.وصل النبي يوسف(ع) إلى مصر وكان عمره حوالي خمسة عشر وقيل:احد عشر,وقيل سبعة,وباعوه إلى رئيس جيش مصر وهو فوتي فارع وتسميه التوراة فوطيفار,وقال ابن عباس اسمه قطفير وبهذا تسميه ايضاً اغلب المراجع الاسلامية ,وكان يحكم مصر عند وصول النبي يوسف(ع) ملك الهكسوس هو خيان وتسميه المراجع الاسلامية الريان كان ذلك في حوالي العام 1762 ق.م تقريباً,وعندما اشتراه قائد الجند دليل ذلك في قوله تعالى:(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)[28],فقد عاش النبي يوسف في بيت قائد الجند وجرت عليه مواقف صعبه في مقدمتها مع زوجه قائد الجند ثم دخوله السجن ثم تفسيره الرؤيا لبعض السجناء واصلاح جميع السجناء الذين كانوا معه في السجن فاستطاع أن يقنع الجميع بان الله واحد لا شريك له وكان يدعوة إلى التوحيد ثم جاءت رؤيا الملك كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى:(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ۞ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ)[29],فستطاع تفسير رؤيا ملك مصر وهكذا قدر للنبي يوسف(ع) أن يرتفع من رق العبودية إلى نائب الملك والمتصرف في كل شؤون مصر كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى:(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۞ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۞ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ۞وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)[30],وكانت بعثته في مصر ولقب قومه بالهكسوس وبني اسرائيل وتاريخها(1715 ق.م)[31] وقال بعض المفسرين:أن النبي يوسف(ع) انما طلب

الولاية رغبه بالعدل واقامة الحق والاحسان وليس هو من باب التزكية للنفس وانما هو للاشعار بحنكتة ودرايته لاستلام المالية كما لقوله تعالى:(اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ)اي أرض مصر وولني امرها اني حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها,وفيه دليل على جواز طلب الولاية اذ كان الطالب ممن يقدر على اقامة العدل[32],إما الخازن فقال:"يكر طلب الامارة إذا لم يتعين عليها طلبها فاذا تعين وجب عليه ولا كراهية عليه,واما يوسف فكان عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله تعالى وكان مكلفاً براعية المصالح بسبب ما سيحدث من قحط"[33],إما الراوندي فقال:"أن هذه القواعد عدم طلب الولاية وعدم تزكية النفس انما تقررت في النظام الاسلامي ولم تكن مقررة على ايام يوسف(ع) وقد يرد أن هذه مسأل تنظيمية تنصلح بها احوال العباد فه ي تصلح لكل زمان,ومطلوبة في كل وقت,وليس من المسائل التعبدية التي تختلف باختلاف الشرائع"[34].

نلاحظ مما تقدم فقد ورد حديث عن النبي محمد(ص) يقول:"رحم الله اخي يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة"[35] وهذا معناه أن الآليق بالانبياء عليهم السلام ترك الامر كله لله يدبره كما يشاء وما دام الامر فيه مصلحة العبادة ولم يقوم به على خير وجه سوى يوسف(ع) فانه بمشيئة الله سيصير اليه دون طلب منه,وهكذا توطدت مكانه يوسف(ع) في مصر اذ اصبح نائب الملك يتصرف في جميع الامور كما يشاء وينزل في اي مكان في أرض مصر كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى:(وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ۞وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)[36].

ومن هنا وبعد أن اتم دعوته واجتمع النبي يوسف(ع) بأبيه النبي يعقوب(ع) في مصر اختار لهم النبي يوسف(ع) جوشن وقد اختلف المؤرخون في أرض جوشن أو جاسان لان كل راعي غنم رجس للمصريين[37],وهناك رأي أن اخوة النبي يوسف(ع) ذهبوا إلى ملك مصر يسألونه السكنى في أرض جاسان ويجيب الملك سؤالهم[38],ولعل في اختيار هذا المكان إلى جانب جودته روعي فيه قربه من حدود مصر الشرقية وسيناء المطلة على أرض كنعان,حيث ورد يعقوب وبنوة,كي قيموا ما احبوا الاقامة ويرحلون متى شاء الرحيل[39],وقد جاء في التوراة في سفر التكوين أن يوسف(φ) اسكن اباه واخوته في أرض رعمسيس وهذا خطأ تاريخي لان كلمة رعمسيس لا تستعمل إلا منذ الاسرة التاسعة عشر(1308 – 1194 ق.م),وليس منذ عهد الهكسوس حوالي(1725 – 1575 ق.م) وهو العصر الذي يفترض دخول بني يعقوب فيه مصر,فقد كان

هناك جدل واختلاف حول موقع وارض جوشن أو جاسان,وربما كان ذلك لان أرض جوشو لم تذكر في اي نقش مصري[40],وكذلك جاء في التوراة انما تطلق نفس هذا الاسم أرض جوش على منطقة في فلسطين الجنوبية تقع فيما بين غزة وجبعون[41],وتقع في مكانها الان قرية الجيب على بعد خمسة اميال إلى الشمال الغربي من اورشليم[42] وهناك فريق يذهب إلى أنها تقع في وادي طميلات وتمتد من بحيرة التمساح حتى النيل,على أن هناك من يراى أن وادي طميلات يمتد من فرع النيل الشرقي حتى بحيرة التمساح الحالية التي تقع في وسط قناة السويس ويمثل اتساعا من اراض زراعية على الحد الشرقي لدلتا النيل المصرية مجاوراً لصحراء سيناء مباشرتا ويبدو أن وادي طميلات ربما كان له اسم في العصور القديمة[43],ورأي يذهب أن أرض جوش تقع في شبة جزيرة سيناء وتمتد فيما بين تانيس ومنطقة العريش فضلا عن وادي طميلات الذي ينحدر من الشرق إلى الغرب فيما بين الزقازيق والاسماعيلية[44],وهناك من يذهب أنها وادي طميلات وربما يكون وادي طميلات على الاقل جزء من أرض جوشن لان مدينة بيشوم[45] كان بالتاكيد في هذا الوادي.

ويبدو مما تقدم أن أرض جوشن هذه انما تقع في وادي طميلات والذي يمتد من فرع النيل الشرقي متجهاً نحو الشرق حتى بحيرة التمساح لاننا لا نستطيع أن نجعل أرض جوشن هذه جنوب فلسطين,أو في المنطقة الممتدة في وادي العريش حتى غزة,اذ أن ذلك انما يتعارض مع القول بان الاسرائيليين دخلوا مصر وعاشوا فيها,يضاف إلى ذلك أن اطلاق اسم جوشن على منطقة بجنوب فلسطين ربكما كان احياء لذكرة مصر التي ترسخت في نفوس القوم دون أن يجدوا لها فكاكاً وقد ظهر ذلك الاسم على مدينة في جبال يهوذا كذلك,ربما لان هذه المنطقة كانت خصبة بدرجة تشبة في ذلك منطقة جوشن في مصر,لذلك فان القرآن الكريم ذكر صراحةً هجرة النبي يوسف(ع) إلى مصر وعند وفاة النبي يعقوب(ع) في جوشن تم الهجرة والسفر والترحال إلى حبرون لغرض دفن ابيه النبي يعقوب(ع)[46],وكان معهم في ذلك النبي يوسف(ع) ثم عاد من حبرون إلى مصر,وكذلك يذكر أن هناك سبب ديني ادى لهجرته الى مكة لغرض الحج[47].

وفاة النبي يوسف ابن يعقوب(ع):-

روى المسعودي:"أن النبي يوسف(φ) عاش 120 عاماً وملك 72 عاماً فعندما حان اجله اوحى الله اليه أن يوصي إلى ببرز بن لاوي بن يعقوب,ويدفع اليه مواريث النبوة,وبعد أن توفى النبي يوسف(ع) في صندوق من مرمر ودفوه في وسط النيل وبعد أن ظهر النبي موسى(ع) استخرجه من النيل وذهب به إلب الأرض

المقدسة فدفن فيها"[48],إما ياقوت الحموي قال:"دفن النبي يوسف(ع) من قبل النبي موسى(ع) في حبرون بالقرب من بيت المقدس"[49].

وذكرت التوراة:"رأى النبي يوسف(ع) لأفرايم أولاد الجيل الثالث,وأولاد ماكير بن منسى أيضاً ولدوا على ركبتي يوسف(ع),وقال يوسف لإخوته,أنا أموت,ولكن الله سيفتقدكم ويصعدكم من هذا الأرض إلى الأرض التي حلف لإبراهيم واسحاق ويعقوب واستحلف يوسف بني اسرائيل:الله سيفتقدكم,فتصعدون عظامي من هنا"[50],ثم مات النبي يوسف(ع) وهو ابن مائة وعشر سنين,فحنطوه في تابوت في مصر,وقيل:لما مات تعارك الناس عليه,كل يحب أن يدفن في محلتهم لما يرجون من بركه حتى هموا بالقتال,فرأوا أن يدفن في النيل حيث تتفرق المياه بمصر فيمر الماء عليه ثم يصل إلى جميع مصر فيصيب الخير الجميع ففعلوا ذلك وكان قبره في النيل إلى أن حمله موسى(ع) معه حين خرج من مصر ببني اسرائيل[51],وروى أن رسول الله محمد(ص) نزل بأعرابي فأكرمه,فقال رسول الله(ص):أكرمتنا فأحسنت,سل حاجتك ,فقال:ناقة نرحلها وعنزة تحلبها أهلي,فقال(ص):أعجز هذا أن يكون مثل عجوز بني اسرائيل؟فقالو يارسول الله,وما عجوز بني اسرائيل؟فقال:أن بني اسرائيل لما خرجوا ضلوا الطريق وأظلم عليهم الليل,فقالوا:ما هذا,فقال علماؤهم:أن يوسف لما حضرته الوفاة أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل تابوته معنا,قال موسى:فمن يعلم موضع قبره؟قالوا:عجوز لبني اسرائيل,فبعث اليها موسى,فأتته,فقال:دليني على قبر يوسف,فقالت له:وتعطيني حكمي؟قال:وما حكمك,قالت:أن اكون معك في الجنة,فكره أن يعطيها حكمها,فأوحى الله اليه أن اعطها حكمها ففعل[52].

ويروى من طريق اخر أن هذه العجوز كانت مقعدة عمياء,فقالت للنبي موسى(ع):إلا اخبرك بموضع قبر يوسف؟قال:نعم,فقالت له:لا أخبرك حتى تعطيني أربع خصال:تطلق رجلي,وتعيد الي بصري,وشبابي,وتجعلني معك في الجنة,قال:فكبر ذلك على النبي موسى(ع),فأوحى الله تعالى إليه,أن اعطها ما سألت,فانك انما تعطى على,ففعل,فانطلقت بهم إلى موضع عين في مستنقع ماء فاستخرجوه من شاطئ النيل في صندوق من مرمر,فلما حملوا تابوته طلع القمر وأضاء الطريق مثل النهار فاهتدوا به وحملوه وساروا[53].

ولا ندري مدى صحة هذا الحديث,وقد يرى البعض أن القصة من الاسرائيليات أو الموضوعات,ولكن لو تمعنا في الامر لوجدنا فيها بعضاً من المعقولية,ولعلها كانت إرادة الله أن يجهل مكان قبر النبي يوسف(φ) على مر الأزمنة,ففي غمار التعذيب والتسخير والتنكيل الذي تعرض له بنو اسرائيل,ما كان الأمر ليخلو من

متعصب ينقب قبره,لو كان ظاهراً للعيان,أو لو كان معروفاً مكانه,انتقاماً ممن كان سبباً في مجيئتهم إلى مصر,كما اننا ندرك مدى سطوة لصوص المقابر التي جعلت الفراعين,عند بناء الاهرامات,يعمدون إلى إخفاء مكان توابيتهم والتموية بسراديب وحجر دفن كاذبة,وما كان هؤلاء اللصوص ليتورعوا عن ممارسة نشاطهم لما قد يعتقدون من ثروة في قبر نائب الملك,وما نظن أن الفراعين,في فترة تعذيب بني اسرائيل,كانوا يهتمون بوضع حراسة على قبره لمنع ذلك,بل لعلهم كانوا يغضون الطرف عمداً لتشجيع مثل هذا الفعل,لكل هذه الاعتبارات لعلها كانت إرادة الله سبحانه وتعالى,حفظاً لقبر نبيه يوسف(ع),من اي مساس به,أن يجهل مكانه,حتى يحين موعد الخروج من مصر فيحملونه معهم ليدفن بعد ذلك بجوار ابيه وأجداده.

الهوامش

1–الآلوسي،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،تح:علي عبد الباري عطية،(ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،1415هـ/1994م),369/4.

2–رؤوف,أبو سعدة, من اعجاز القرآن،(د.ط،دار الهلال،القاهرة،1414هـ/1993م),308/1.

3–عبد الملك,بطرس, قاموس الكتاب المقدس ، (ط15 ، مجمع الكنائس بالشرق الأدنى ، بيروت ، 1432هـ/2011م),ص1115.

4–النووي،أبو زكريا محيي الدين يحيى(ت676هـ/1278م), تهذيب الاسماء واللغات،(د.ط،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،د.ت),165/2؛السيوطي،ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن بكر(ت911هـ/1505م), الدر المنثور،(د.ط،مطبعة الفتح،جدة، 1365هـ/1946م),498/4.

5–الطبري،ابو جعفر محمد ابن جرير(ت310هـ/922م),جامع البيان عن تأويل أي القرآن،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي،(ط1,دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م،1422هـ/2001م),547/15–586؛الرازي،أبو عبد الله محمد بن عمر(ت606هـ/1209م),مفاتيح الغيب،(ط3،دار احياء التراث العربي،بيروت، 1420هـ/1999م),83/17 – 229؛الراوندي، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله(573هـ/1177م),في

ظلال القرآن،(الطبعة الشرعية،القاهرة،1425هـ/2004م),4/1949–2037؛السيوطي,تفسير المنثور,4/2–42.

6–ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم(ت630هـ/1232م), الكامل في التاريخ،(د.ط،دار الفكر ،بيروت،1398هـ/1978م),1/126.

7–المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسين(ت346هـ/958م), اثبات الوصية للامام علي بن أبي طالب(φ),(ط3, اسماعيليان,قم , 1383هـ/1964م),1/49.

8–الراوندي, قصص الانبياء(β)،تح:عبد الحليم الحلي،(ط1، مكتبة العلامة المجلسي ،قم، إيران ، 1430هـ/2008م),ص351.

9–الجزائري،نعمة الله الحسيني الموسوي الجزائري ابن السيد عبد الله بن السيد محمد, النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين,(ط2 ,دار الاضواء,بيروت, 1424هـ/2003م),ص234.

10–المقدسي,المطهر ابن طاهر(ت355هـ/966م), البدء والتاريخ ,(د.ط,مكتبة الثقافة الدينية,بور سعيد,د.ت),3/69؛ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر(ت774هـ/1372م), البداية والنهاية,تح:علي شيري,(ط1,دار احياء التراث العربي,بيروت,لبنان,1408هـ/1988م),1/210.

11–مهران,محمد بيومي, دراسات تاريخية من القران الكريم,(ط2,دار النهضة العربية,بيروت, 1408هـ/1988م),2/41.

12– المحمداوي,محيل,علي صالح رسن,حسن ثاجب,خلق النبي ادم(φ) في القرآن الكريم,مجلة دراسات تاريخية,جامعة البصرة,عدد 23,كانون الاول,2017م,ص6.

13–الجزائري,النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين,ص259.

14–الراوندي,قصص الانبياء,ص348.

15–سورة يوسف,آية 4.

16–ينظر,جامع البيان عن تأويل أي القرآن,15/554؛البغوي،ابو محمد الحسين بن سعود(ت510هـ/1116م), معالم التنزيل,تح:خالد عبد الرحمن,(د.ط,دار طيبة,د.م,1409هـ/1989م),2/262.

17–الشيرازي,ناصر مكارم, الامثل في تفسير كتاب الله المنزل مع تهذيب جديد,(ط1,مدرسة الامام على ابن أبي طالب,قم ,1384هـ/1964م),127/7.

18–ابن كثير, قصص الانبياء، تح: مصطفى عبد الواحد ، (ط1، مطبعة دار التاليق، القاهرة، 1388هـ/1968م),ص191.

19–الطباطبائي,محمد حسين, الميزان في تفسير القرآن،(د.ط ، جماعة الدارسين في الحوزة العلمية،قم المقدسة، 1417هـ/1996م),261/11.

20–علي,عادل هاشم, ابراهيم الخليل(φ) الهوية التاريخية,بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية,كلية التربية للبنات,جامعة البصرة,العدد 9,ايلول, 2010م,ص92 – 93.

21–سورة يوسف,آية 100.

22–سورة يوسف,آية 9 – 10.

23–دومة الجندل: هي حصن وقرى بين الشام على خمسة عشرة ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل قرب جبلي طيء كانت به بنو كنانة من كلب وسميت بذلك نسبه إلى دوم بن إسماعيل بن إبراهيم في غائط من الأرض خمسة فراسخ ومن قبل مغربه عين تثج فتسقي ما به من النخل والزرع وحصنها مارد وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل ,وقيل: ؛ينظر,ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابو عبد الله(ت626هـ/1229م), معجم البلدان،(د.ط ،دار الكتاب العربي،بيروت ،لبنان، د.ت),487/2.

24–الآلوسي,روح المعاني,197/12.

25–ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر(ت774هـ/1372م), تفسير القرآن العظيم،تح:سامي بن محمد السلامة،(ط2،دار طيبة،المملكة العربية السعودية،1420هـ/1999م),472/2.

26–سورة يوسف,أية 19 – 20 .

27–عبد الملك,بطرس,قاموس الكتاب المقدس,ص188.

28–سورة يوسف,آية 21 – 22.

29–سورة يوسف,آية 43 – 44.

30–سورة يوسف,آية 54 – 57.

31-المغلوث,سامي عبد الله, أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، (ط1،الرياض،1418هـ/1998م),ص51.

32-مهران,دراسات تاريخية في مصر,66/2.

33-ينظر, الخازن،علاء الدين علي بن محمد(ت741هـ1341م), لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، (ط1، دار الكتب العلمية، 1425هـ/2004م),292/3.

34-ينظر,في ظلال القرآن,2006/4.

35- العروسي،عبد علي بن جمعة الحويزي, تفسير نور الثقلين،تح:رضا عياش،(ط1،دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع،د.م،1436هـ/2015م),432/2.

36-سورة يوسف,آية 56 – 57.

37-سفر التكوين,33/46 – 34.

38-سفر التكوين,5/48 – 6.

39-عون,كمال, اليهود من كتابها المقدس:اعداء الحياة الانسانية,(د.ط,القاهرة ,1390هـ/1970م),ص85.

40-جيمس, بيكي, الاثار المصرية في وادي النيل,ترجمة:لبيب حبشي وشفيق فريد,مراجعة:محمد جمال الدين مختار,(د.ط, القاهرة, 1382هـ/1963م),49/1.

41-عبد الملك,بطرس ,قاموس المتاب المقدس,246/1.

42-ينظر,يشوع,41/10.

43-ينظر,الخروج,18/8.

44-محمود,حسن, حضارة مصر والشرق القديم – العبرانييون,(د.ط,دار الطباعة,القاهرة,مصر,د.ت),351.

45-ينظر,الخروج,11/1.

46-ابن كثير,قصص الانبياء,ص310.

47-البيهقي,أبو بكر احمد ابن الحسين(ت458هـ/1065م), دلائل النبوة,(ط1,دار الريان للتراث,القاهرة, 1408هـ/1987م),46/2.

48-ينظر,اثبات الوصية,74/1 – 75.

49-ينظر,معجم البلدان,212/2.

50-ينظر ,الاصحاح,50.

51-الثعلبي،احمد بن محمد ابن إبراهيم(ت427هـ/1035م), عرائس المجالس،(طبعة مطبع الحيدري ،د.م،1295هـ/1878م),ص 170.

52-البدراوي,رشدي, قصص الانبياء والتاريخ،(ط2،مطبعة المجلد العربي،القاهرة،1418هـ/1997م) ,533/3.

53-البدراوي,قصص الانبياء والتاريخ,533/3 – 534.